

344 التقليـد في أـصـولـ الدين

حسن بخاري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على امام الانبياء وختام المرسلين. نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد. فهذا هو المجلس التاسع والخمسون بعون الله تعالى. وآآفي في - 00:00:00

مجالس شرح متن جمع الجوامع للامام تاج الدين بن السكي رحمة الله عليه. وهذا المجلس يأتي في كتاب الاجتهد وهو الكتاب السابع اخر كتب هذا المتن. وقد تقدمت فيه مجالس وتبيـنـ لنا في المجلس السابق ان مسائل الاجتهد والتقلـيد - 00:00:20
قد تـمـتـ في ذلك المجلس وبقيـتـ المسـأـلـةـ التي سـنـصـدـرـ بها مجلسـ اللـيـلـةـ وما عـدـاهـ من المسـأـلـاتـ التـابـعـةـ التي سـاقـهـاـ المـصـنـفـ فـلـيـسـ منـ مـسـائـلـ الـاجـتـهـادـ وـالتـقـلـيدـ بلـ هيـ تـتـمـةـ اوـرـدـهـاـ فيـ جـمـلـةـ سـاقـهـاـ عـلـىـ غـيرـ مـثالـ سـبـقـ فيـ كـتـبـ الـاصـولـ لـكـنـ - 00:00:40

اورـدـهـاـ فيـ خـاتـمـةـ الـكـتـابـ.ـ نـعـمـ بـسـمـ اللهـ وـالـصـلـوةـ وـالـسـلـامـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ.ـ وـعـلـىـ اللهـ وـصـحـبـهـ وـمـنـ وـالـاـهـ.ـ اللـهـ اـغـفـرـ لـنـاـ وـلـشـيـخـناـ وـلـلـحـاضـرـينـ وـالـسـاعـمـينـ.ـ قـالـ الـامـامـ السـكـيـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ مـسـأـلـةـ اـخـتـلـفـ فيـ التـقـلـيدـ فيـ اـصـولـ - 00:01:04
الـدـيـنـ وـقـيـلـ النـظـرـ فـيـ حـرـامـ.ـ وـعـنـ الاـشـعـرـيـ لـاـ يـصـحـ اـيـمـانـ الـمـقـلـدـ.ـ وـقـالـ قـشـيرـيـ مـكـذـوبـ عـلـيـهـ.ـ وـالـتـحـقـيقـ اـنـ كـانـ اـخـذـاـ لـقـوـلـ الغـيرـ بـغـيرـ
حـجـةـ مـعـ اـحـتـمـالـ شـكـ اوـ وـهـمـ فـلـاـ يـكـفـيـ.ـ وـاـنـ كـانـ جـزـماـ فـيـكـيـ خـلـافـ لـابـيـ هـاشـمـ.ـ نـعـمـ.ـ بـعـدـماـ فـرـغـ - 00:01:28
الـمـصـنـفـ رـحـمـهـ اللهـ مـنـ ذـكـرـ التـقـلـيدـ فـيـ مـسـائـلـ الـفـرـوـعـ فـيـ الـفـقـهـ وـذـكـرـ مـسـائـلـهـ.ـ وـمـرـبـكـ الـخـلـافـ هـلـ يـجـبـ عـلـىـ مـسـتـفـتـيـ اوـ عـلـىـ الـمـقـلـدـ
الـنـظـرـ فـيـ الدـلـيلـ اـمـ تـكـفـيـ فـتـوـيـ مـفـتـيـهـ؟ـ وـالـراـجـحـ الثـانـيـ - 00:01:58

وـسـاقـ اـيـضـاـ هـلـ يـجـبـ عـلـيـهـ تـكـرـرـ السـؤـالـ اـذـاـ تـكـرـرـتـ بـهـ الـوـاقـعـةـ؟ـ وـسـاقـ لـكـ اـيـضـاـ قـوـلـ التـفـصـيلـ الذـيـ رـجـحـهـ اـبـوـ الحـسـينـ وـالـراـزـيـ
الـمـصـنـفـ كـذـلـكـ.ـ لـمـ فـرـغـ مـنـ التـقـلـيدـ فـيـ الـفـقـهـ خـتـمـ بـهـذـهـ الـمـسـأـلـةـ وـهـيـ التـقـلـيدـ فـيـ اـصـولـ الـدـيـنـ.ـ هـلـ يـجـوزـ - 00:02:16
الـتـقـلـيدـ فـيـ اـصـولـ الـعـقـائـدـ هـاـ هـنـاـ اـقـوـالـ سـاقـهـاـ الـمـصـنـفـ عـلـىـ مـاـ جـرـتـ بـهـ العـادـةـ عـنـ الـاـصـولـيـنـ.ـ وـهـذـاـ الـقـدـرـ الذـيـ قـرـأـنـاهـ الـاـنـ فـيـ صـدـرـ
الـمـسـأـلـةـ هـوـ خـاتـمـ مـسـائـلـ الـاجـتـهـادـ وـالتـقـلـيدـ وـمـاـ عـدـاهـ إـلـىـ اـخـرـ الـمـتنـ فـخـارـجـ عـنـ جـمـلـةـ عـنـ الـعـلـمـ الـاـصـولـ جـمـلـةـ وـتـفـصـيـلاـ - 00:02:36
لـكـ اـنـ تـقـوـلـ تـمـ الـكـلـامـ عـلـىـ الـمـتـنـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ مـاـ حـكـمـ التـقـلـيدـ فـيـ اـصـولـ الـدـيـنـ؟ـ وـاـنـ شـئـتـ اـنـ تـسـوـقـ الـمـسـأـلـةـ بـصـيـغـهـ اـخـرىـ فـتـقـوـلـ
هـلـ يـصـحـ اـيـمـانـ الـمـقـلـدـ اـمـ يـجـبـ عـلـيـهـ النـظـرـ فـيـ الدـلـيلـ - 00:02:58

لـمـاـ يـفـرـقـوـنـ بـيـنـ الـعـقـيـدـةـ وـالـفـقـهـ بـيـنـ اـصـولـ الـدـيـنـ وـفـرـوعـهـ لـانـ الـفـرـوـعـ وـهـيـ الـفـقـهـ يـكـتـفـيـ فـيـهـاـ بـالـظـنـ وـيـجـزـيـ فـيـهـاـ الـمـكـلـفـ الـعـلـمـ بـمـاـ
غـلـبـ عـلـىـ ظـنـهـ.ـ بـخـلـافـ الـعـقـائـدـ فـيـنـبـغـيـ فـيـهـاـ الـجـزـمـ وـحـقـهاـ الـيـقـيـنـ - 00:03:16

وـمـاـ كـانـ مـاـخـوـذـاـ بـتـقـلـيدـ مـنـ غـيرـ نـظـرـ لـنـ يـكـوـنـ يـقـيـنـاـ فـمـاـ جـاءـتـ الـمـسـأـلـةـ هـلـ يـكـتـفـيـ فـيـ الـمـقـلـدـ فـيـ الـعـامـيـ فـيـ غـيرـ الـمـجـتـهـدـ هـلـ
يـكـتـفـيـ فـيـ اـعـتـقـادـهـ الـاـكـتـفـاءـ بـمـاـ يـسـمـعـهـ مـنـ اـهـلـ الـعـلـمـ - 00:03:36

وـمـاـ يـسـتـفـتـيـ فـيـ حـقـهـ صـحـيـحاـ يـجـزـيـ فـيـهـ اـيـمـانـهـ وـالـمـسـائـلـ الـواـجـبـةـ عـلـيـهـ فـيـ الـمـعـتـقـدـ اـمـ لـابـدـ عـلـيـهـ مـنـ النـظـرـ قـالـ رـحـمـهـ
الـلـهـ اـخـتـلـفـ فـيـ التـقـلـيدـ فـيـ اـصـولـ الـدـيـنـ - 00:03:56

فـاـوـجـزـ الـخـالـافـةـ هـنـاـ فـيـ جـمـلـةـ لـيـذـكـرـ لـكـ اـنـ هـاـ هـنـاـ قـوـلـينـ شـهـيـرـيـنـ فـيـ كـتـبـ الـاـصـولـ الـاـوـلـ وـالـذـيـ عـلـيـهـ الـكـثـيرـ مـنـ الـاـصـولـيـنـ وـالـمـتـكـلـمـيـنـ
اـنـ التـقـلـيدـ فـيـ اـصـولـ الـدـيـنـ حـرـامـ وـلـاـ يـصـحـ لـمـقـلـدـ - 00:04:12

اـيـمـانـ بـهـذـهـ التـقـلـيدـ وـيـجـبـ عـلـيـهـ النـظـرـ فـيـ الدـلـيلـ وـلـاـ يـتـحـقـقـ اـيـمـانـ فـيـ قـلـبـ عـبـدـ بـمـجـرـدـ التـقـلـيدـ بـلـ تـقـلـيدـهـ حـرـامـ وـبـالـغـ بـعـظـهـمـ فـحـكـيـ فـيـهـ
اـجـمـاعـاـ.ـ وـلـاـ يـصـحـ وـهـوـ حـكـاـيـةـ الـاجـمـاعـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ التـيـ حـكـاـهـ غـيرـ وـاحـدـ مـثـلـمـاـ قـالـ الزـرـكـشـيـ فـيـ الـبـحـرـ وـالـمـخـتـارـ اـنـ لـاـ يـجـوزـ -

تقليد بل يجب تحصيلها يعني مسائل اصول الدين بالنظر الى ان قال وحکاہ الاستاذ ابو اسحاق عن اجماع اهل العلم من اهل الحق وغیرهم من الطوائف وقال ابو الحسين ابن القطان لا نعلم خلافا في امتناع التقليد في التوحيد - 00:05:00
وحکاہ ابن السمعاني عن جميع المتكلمين وطائفة من الفقهاء هذا القول ينصره الاصوليون ويذكرونہ راجحا وعليه عامة الاصوليين كما جزم به الرازی ونسبة ايضا لبعض هذا القول المرجوح يتبنیه کثیر من الاصوليين على قاعدة المتكلمين. ان العقائد يقینية والیقینی لا یجوز بناء - 00:05:23

على ما يحصل الظن وهو التقليد. فلابد له من يقین بالنظر في الدليل اما القول الآخر الذي اشار فيه السبكي هنا الى الخلاف لما قال واختلف في التقليد في اصول الدين فهو القول بجواز التقليد والاكتفاء - 00:05:52
بالنسبة للعوام ومن لا يبلغون درجة العلم والنظر الاكتفاء بالتقليد في مسائل العقائد ويكتفى من احدهم ما يسمعه من شيوخه واهل العلم في زمانه في مسائل الاعتقاد بما قرروه وما سمعه منهم وما درسه على ايديهم کاف في تحصيل معتقده ولا يجب عليه النظر ولا الدليل فيه. هذا القول - 00:06:09

بالجواز منسوب للائمة الاربعة وهذا هو الاليق بهم لأن الاربعة رحمهم الله ما ادركوا زمن تقييد مسائل الكلام وهذه القضايا المفصلة التي جاءت بعدهم هم منها براء وان قال بها ونصرها جملة من اتباعهم في المذاهب الاربعة - 00:06:36
لكن الاربعة انفسهم ليس في کلام واحد منهم شيء من هذه الجمل ولا تقريره ولا ايجابه. وان حکيت بعض عبارات تنسب الى ابی حنيفة تارة والى الشافعی تارة. لكنه يظهر لك من - 00:07:00

الجمل واسلوبها وصياغتها انها ليست من کلامهم وربما ساقها بعضهم بالمعنى فنسبها اليهم ولا يصح ذلك عليهم اطلاقا. يقول شيخ الاسلام ابن تیمیة اما في المسائل الاصولية فکثیر من المتكلم يقصد المسائل في اصول الدين. اما في المسائل الاصولية فکثیر من المتكلمة والفقهاء من اصحابنا وغيرهم - 00:07:16

من يوجب النظر والاستدلال على كل احد الى ان قال واما جمهور الامة فعلى خلاف ذلك. فانما وجب علمه انما يجب على من يقدر على تحصيله للعلم وكثير من الناس عاجز عن العلم بهذه الدقائق فكيف يكلف العلم بها - 00:07:41
ويقول السمعاني كذلك ايجاب معرفة الاصول على ما ي قوله المتكلمون بعيد جدا عن الصواب. ماذا يقصد بالاصول اصول الدين العقائد الى ان قال ومتى اوجبنا ذلك فمتى يوجد في العوام من يعرف ذلك - 00:08:03
ويصدر عقیدته عنه كيف وهم يعني العوام لو عرضت عليهم الدلة لم يفهموها وانما غایة العامی ان يتلقی ما يريد ان يعتقده ويلقی به ربه من العلماء. ويتبعهم في ذلك ويقلدهم - 00:08:22

وهكذا ستتجدد في جملة من کلام اهل العلم على التحقيق ان القول بوجوب النظر والاستدلال على العوام فيما يقرره الاصوليون والمتأخرین منهم خاصة وينسبون ذلك الى قول جمهور العلماء بل وينسبونه حتى الى - 00:08:40
وبعضهم نسب ذلك الى المحدثین وانهم يفسرون من العوام من لا يبني عقیدته على نظر واستدلال يجعلونه داخلا في جملة اهل الایمان لكنه يفسق بذلك وهذا کله لا ي قوله المحدثون. ولا يصح نسبته عن احد من الائمة على الاطلاق لما علمت من تقدمهم على احداث مثل هذه العبارات - 00:09:00

والكلام الذي ينسب اليهم لا يصح في شيء منه نسبته كذلك يقول السمعاني ايضا في کلامه نحن لا ننكر من الدلائل العقلية بقدر ما ينال المسلم به رد الخاطر شوفوا يريد ان يحرر النظر الذي ننفيه ما هو؟ يعني يقول هل يجب على العامي النظر على العامي؟ هل يجب عليه النظر؟ يعني البحث - 00:09:23

في الدلة والاستقراء فإذا قلت لا ليس معنى هذا انك تريد من العامي ان يغلق عينيه واذنيه عن كل الدليل بكل درجاته. لكن ثمة تقدم من الدليل يتأتى للعامية تحصيله - 00:09:50

يقول رحمة الله ونحن لا ننكر من الدلائل العقلية بقدر ما ينال المسلم به رد الخاطر وانما المنکر ايجاب التوصل الى العقائد في

الاصول بالطريق الذي اعتقادوا. وساموا به الخلق وزعموا ان من لم يفعل ذلك - 00:10:07

لم يعرف الله تعالى ثم ادى بهم ذلك الى تكفير العوام اجمع وهذا كلام صحيح يقول الحافظ العلائي كما نقله عنه الحافظ بن رجب
رحمه الله في اخر فتح الباري - 00:10:24

يقول من لا اهلية له لفهم شيء من الادلة اصلا وحصل له اليقين التام بالمطلوب. كيف؟ ليس له اهلية للنظر وحصل له اليقين التام كيف
اما تلقاء في زمانه وفي طلب العلم. يقول من لا اهلية له لفهم شيء من الادلة اصلا - 00:10:37

وحصل له اليقين التام بالمطلوب. اما بنشأته على ذلك. او لنور يقذه الله في قلبه. فإنه يكتفى منه يكتفى او يكفي منه ذلك. ومن فيه
اهلية لفهم الادلة لم يكتفى منه الا بالایمان عند لي. ومع ذلك - 00:10:58

دليل كل احد بحسبه ومن حصلت له شبهة وجوب عليه التعلم الى ان تزول عنه الى ان قال اما من غلا فقال لا يكفي ايمان المقلد فلا
يلتفت اليه. لما يلزم منه القول بعدم ايمان اكثر المسلمين - 00:11:18

مبين وكذا من غلا فقال لا يجوز النظر في الادلة. لما يلزم منه من ان اكابر السلف لم يكونوا من اهل النظر مر قبل قليل ما ذكره
الزرکشي عن الاستاذ ابي منصور في حكايته الاجماع. بل وحکى ايضا عنه الزركشي ونقل ايضا عنه - 00:11:38

ابي منصور انه ينسب الى اهل الحديث انهم لا يقولون بصحة ايمان المقلد وانه ان صح منه الایمان فانه يعد في عداد الفساق. لتركه
واجبا وهو النظر في الدليل فان لقي الله مؤمنا بمجرد ما حصل من سماع اهل العلم واستقر في معتقده فهو مؤمن دخل في جملة
ايمان. لكنه فاسق - 00:11:57

لتركه واجبا نسب الاستاذ ابو منصور البغدادي هذا المذهب عن المحدثين. فشنع عليه الشوكاني رحمه الله لما قال فيما للعجب من
هذه المقالة التي تقشعر لها الجلد وترجف عند سماعها الانفنة. فانها جنائية على جمهور هذه الامة المرحومة. وتکلیف لهم بما ليس في
وعدهم ولا - 00:12:22

يطيقونه وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد ولا قاربوا الایمان الجملي ولم يكلفهم الاجتهاد ولم
يكلفهم الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر ما قال ان هذا لا يصح نسبته ولا - 00:12:44

عن المحدثين. اردت ان اقول ان ما ساقه المصنف رحمه الله تعالى هنا اراد به ذكر هذا الخلاف وان كان الاصوليون في الجملة ينصون
على وجوب النظر وتحريم التقليد في اصول الدين - 00:13:05

قال رحمه الله تعالى مختصرا هذه القضية اختلف في التقليد في اصول الدين على مذهبين الجواز والتحريم جواز النظر او عدم
جواز عدم ايجابه وايجابه فقولان متقابلا ايجاب النظر في الدليل والقول الاخر عدم الايجاب والاكتفاء بالتقرير ثم قال - 00:13:21

وقيل النظر فيه حرام هذا طرف اخر ايضا من المبالغة في المسألة والغلو فيها ان النظر في الادلة لطلب الاعتقاد حرام ويكتفى فيه
بمجرد ما يقع في القلب فهذا قولان متقابلان ثم قال وعن الاشعري - 00:13:48

لا يصح ايمان المقلد وقال القشيري مذنب عليه هذا من الغلو اشتراط النظر بصحة الایمان والقول ها هنا منسوب الى الامام بالحسن
الاشعري انه لا يصح ايمان المقلد يعني متى مات العامي وعنه من العقيدة ما بناه على التقليد فهذا ايمان - 00:14:06

غير صحيح. طيب ماذا يلزم من هذا تكفير العوام في الامة لان ايمانهم مبني على غير نظر ولهذا تجد ان الزركشي كما قلت لك نسب
الى ابي منصور قوله فلو اعتقد - 00:14:29

من غير معرفة بالدليل فقال اكثر الائمة انه مؤمن من اهل الشفاعة وان فسق بترك الاستدلال وبه قال ائمة الحديث هذا القول هو
الايسر والاخف ثم قال وقال الاشعري وجمهور المعتزلة لا يكون مؤمنا حتى يخرج فيها من جملة مقلد - 00:14:44

هذا يلزم منه التكفير ولما يلزم من هذا القول من الشناعة رأيت هنا ان القشيري ينفي هذه المقالة عن ابي الحسن الاشعري لما يلزم
منها من تكفير عوام المسلمين قال وهذا مذنب عليه - 00:15:08

انتهى المصنف الى ما رجحه قائلا والتحقيق ان كان اخذا لقول الغير بغير حجة مع احتمال شك او وهم فلا يكفي وان كان جزما
فيكتفي اراد ان يتوسط المصنف ان الماء المعتقد الذي يحصله العامي يكفي فيه الجزم به ولو لم يحصله - 00:15:26

بالنظر يعني حتى لو حصله ساماً وتقليداً لاهل العلم لكن المطلوب ان تكون عقيدة مستقرة راسخة يجزم بها. لا ان تكون على الشك والتردد وعدم اليقين. قال يكتفى فيه بالجزم وان كان بغير حجة مع احتمال شك او وهم فلا يكفي. وبعض الشرح ما ارتضى هذا القول وقد تقدم معك ان الذي عليه - 00:15:55

جمهور اهل الاسلام من زمن الصحابة والتابعين فمن بعدهم عدم التأكيد على هذه المسائل بل ولا الحديث عنها بالله عليكم كم من في زمن التابعين فمن بعدهم ثم في زمن القرون الفاضلة ثم الذين يلونهم في صدر الاسلام. اين تجد من كلام الائمة انهم يأتون - 00:16:22

بالعوام ويلقونهم ادلة النظر في العقائد ويعتبرون هذا من المهمات وينصيرون له المجالس بل ما يقررونها في الخطب اجمع والجماع والمجالس الوعظية هو القدر الذي يكفي العوام ان يعرف من هو الله. ومن نبي الله صلى الله عليه وسلم واصول - 00:16:42 اعتقاد في اركان الدين ايماناً واسلاماً واحساناً هذا القدر كافي يحصله العوام. الفلاح في مزرعته والصانع في مصنعيه والطبيب في عيادته وكل في مجاله لكن يعرف حق الله عليه. هذا القدر هو الواجب. وهو الذي جاءت به الشريعة لتكون في متناول كل - 00:17:02

فئات البشر ولا تقتصر على اهل العلم واهل النظر ومن يحصل الاصلة ويناقش. على ان بعض الشرح ا ايضاً وحكي هذا حتى عن كبار الائمة كالعبد عضد الدين الايجي وغيره ان المقصود بالنظر في هذا السياق الذي يترتب عليه تحصيل العلم عند العوام ليس المقصود به - 00:17:22

النظر في الدليل لكن النظر في خلق الله وايات الكون. فانه يحصل يقيناً عند العوام. فإذا رأى السماء وافلاكها ونجومها ابراجها والارض جبالها وسهولها والبحر وماءه وعجائب خلق الله فيه. بل اذا نظر العبد العجمي فضلاً عن المتعلم في نفسه - 00:17:42 وعجائب خلق الله فيه حصل له من العلم بالله وبعظمته وبالاذعان له ما هو المقصود هنا في النظر وكأنهم يريدون تقرير او تحرير وجه من قال بايجاب النظر على العوام. وان النظر المقصود ليس هو الاصلة المعقولة ولا هو بناء - 00:18:02

واستنتاج النتائج بل هو النظر والتفكير على حد ما جاءت به النصوص. افلا ينظرون افلا يتذمرون افلا يتفكرون ونحوها هذا وهو محاولة توسيع القول بايجاب النظر وال الصحيح كما عرفت انه يكتفى فيه من العوام ما يستقر في قلوبهم من - 00:18:22 قائدي في معرفتهم باصول الدين. قال رحمة الله خلافاً لابي هاشم. اراد هنا ان يذكر ان ما ينسب الى ابى هاشم من ايجاب النظر يترتب عليه ما نسب الى الاشعري وجمهور المعتزلة. من عدم صحة ايمان المقلد. وانه يجب عليه النظر. وهذا ليس خاصاً بابي - 00:18:42

ماشي؟ بل يقوله هو وغيره من رؤوس المعتزلة وهو منسوب ايضاً لابي الحسن الاشعري كما عرفت - 00:19:03